مجلة الأمانة العلمية – مجلة علمية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 307 / 2025
ISSN:3106-1176 https://ssj.org.ly

توظيف المَورُوث الأدبيّ في العصر المملوكي – شِعْر سِراج الدّين الورّاق (695هـ) أنموذجاً

* د. مُنير سَعيد حَامد سَعيد، ** د. محمد الناجي عبد العالي

(* أُستاذٌ مشاركٌ بقسم الأدبيّات – كلّية اللّغة العربيّة. ** أُستاذٌ مساعدٌ بقسم الأدبيّات – كلّية اللّغة العربيّة – جامعة السيد محمّد بن عليّ السّنوسّي – البيضاء – ليبيا)

Moner20022002@gmail.com

الملخّص:

يهدف هذا البحثُ المعَنْون بـ(**توظيف المَورُوث الأدبيّ في العصر المملوكي، شِعْر سِراج الدّين الورّاق (695هـ) أنموذجاً**) لدراسة ظاهرةٍ مهمّة من الظّواهر الّتي تحدث بين النّصوص، وهي ظاهرة استحضار النّصوص الأدبيّة القديمة، وكيفيّة التحام الشّاعر مع الأحداث والشّخصيّات التّاريخيّة والأدبيّة، وتوظيفها ضمنيّاً كمِحور أو اشارة، حيث سيُسلَّط البحث على النّصوص الإبداعيّة عند شّاعر مملوكيٍّ مُجيدٍ ومُكثِرٍ، وهو **سراج الدين الوراق**، وكيفيّة تعامله مع النّصوص والشّخصيّات الأدبيّة السّابقة لهُ، وكيفَ أفادَ منها ووظّفها توظيفاً ملائماً لأغراضِه الشّعريّة، وأيضا كيف اسْتلْهَمَ أو اسْتَحضرَ الألفاظَ والمعاني وأفادَ من استخدَاماتها، ممّا يدلّ على الصّلة الوَثيقَة وقوّة الارْتباط بينَه وبينَ المورُوث الأدبيّ.

الكلمات المفتاحية: الموروث، سراج الدين، توظيف، استلهام، استدعاء.

Abstract

This paper, entitled "Employing the literary heritage in al mmlooky poetry of **of seraj al den alwrraq , after 695 AH** " aims at studying a significant phenomenon that occurs between texts. It is known the phenomenon of evoking ancient literary research highlights the similarities between the religious texts and the eloquent texts of **seraj al den alwrraq** pomes. The current paper also examines the way the poet dealt with the previous religious texts, and how he made use of them effectively as well appropriately for his artistic purposes. Additionally, this investigation shows how the researcher inspired or evoked words and meanings and benefited from their uses, demonstrating his strong association with the religious heritage.

– المقدّمة:

الحمدُ لله ربّ العالمين، الرّحمنِ الرّحيم، ملك يوم الدّين، الحمدُ لله ربّ السّموات والأرض وربّ العَرش العَظيم، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرف الخلق وسيّد المُرسلِين، نبيّنا محمّد بنِ عبد الله وعلى آلة وصحبه أجمعين.

أمّـا بعـد ...

فإنّ من أبرز السّمات وأوضح الظّواهر، استيعاب الشّعراء للتّراث بأشكاله المتنوّعة وتوظيفه في نصوصهم الشّعريّة، حيث أصبح ظاهرةً شائعةً وسمةً بارزةً من الشّعر العربيّ، فما من شاعر إلا ولجأ إلى توظيف معطيات التّراث في أعماله، بحيث أصبح يشكّل نظاماً خاصّاً في بنية الخطاب الشّعريّ، إذ إن اتّكاء الشّاعر على موروثه وارتباطه به يُكسب عملَه أصالة وتفرّداً، وأصالة الشّاعر وتفرّده يزيد بمقدار غِنَى التّراث الّذي يعتمد عليه ويربط أسبابه به.

ويُعدُّ الموروث الأدبيّ العربيّ القديم نبعاً غنياً يتّخذه الشّاعر محوراً لإقامةِ علاقةٍ مع نصوص أخرى ذات حمولاتٍ معرفيةٍ وثقافيةٍ مختلفةٍ، يستثمرُها الشّاعر لمنح قيمٍ جماليةً واحتجاجيةً تشكّلُ شبكةً من العلاقاتِ القائمةِ على الثّنائيّة المتنوّعة ما بين المطابقةِ والتّباين.

وهذا التّراث الشّعريّ القديم له سيطرةٌ لا يكاد يُفلت منها أيّ شاعر، والشّاعر الحاذقُ عليه أن يفهم التّراث وأن يعيَه حتّى يتغلغلَ في نفْسِه، بحيث يصبح جزءاً من تكوينه، يستطيع بعده أن يصل إلى أسلوبه الخاصّ، ومن هذا المستوى يتجاوز التّراث عادة، فيضيف إليه جديداً، ولا يأوي إلى ظلّه، بل يخرج إلى باحة التّجربة الواسعة، ويحسّ إحساساً عميقاً بسيطرته على اللّغة بل الشّعر.

إنَّ تَداخُل النّصّوص أمرٌ حَتْميٌّ لا مَفرَّ منه؛ فلا يُمْكن أن نتحدَّث عن نُشوء نصٍّ من الصِّفر؛ إذْ لا بدَّ مِن تلاقُح النّصّوص ودُخولها في سِجال وعَلاقاتِ تأثُّر وتأثيرٍ، وهو أمر يَفرضُه قانونُ الإبداع منذ الأزلِ، فالنّصّ بُؤرة تتفاعَل فيها النّصّوص اللّاحِقة والسّابِقة، وهذا التَّفاعُل يَكون بتبنّي النّصّوصِ الّتي يتأثَّر بها إيجابيًّا فيُوظِّفها، وبإقْصاء النّصّوصِ الّتي يتأثَّر بها سلبًا فيَتجاهَلُها ويُسقِطها مِن حِسابه، فالكَلامُ العربيّ ملتبِسٌ بعضُه ببعضٍ، وآخذٌ أواخره بأوائله، والمُبتدَع منه والمُخترَع قليل إذا تَصفَّحتَه وامتحَنته، والمُحترِس المُتحفِّظ المَطبوع بلاغةً وشِعرًا مِن المُتقدِّمين والمُتأخِّرين لا يَسلَم أن يَكون كَلامه آخِذًا مِن كلام غيره، وإنِ اجتَهد في الاحتِراس، وتَخلَّل طريقَ الكلام، وباعَد في المَعنى، وأقرب في اللفْظ، وأفلتَ مِن شِباك التَّداخُل، فكيف يَكون ذلك مع المُتكلِّف المُتصنِّع، والمُتعمِّد القاصِ.

إنّ النصّ الأدبيّ لا ينشأ من فراغٍ أو عدمٍ، بقدر ما هو حصيلة لقراءات المبدع المتعدّدة لنصوص تفِدُ عليه من كلّ زمان ومكان، فيعمل بطريقة واعيةٍ أو لا واعيةٍ، قصديّةٍ أو غير قصديّةٍ، على تحويلها وفق آليّات مختلفة، ليشكّل من أديمها نصوصاً جديدة تحمل همومه وتطلّعاته، واهتمامه بالواقع الإنسانيّ، وتغلغله في أبعاده، ولا يكون هذا التّحويل للنّصوص السّابقة في مستوى إبداع راقٍ، إلا إذا جعل الأديب نصوصه الجديدة تُحيل في إلماع خاطف، وإيماء مضمر على النّصوص الغائبة، لتحفّز المتلقّي على خوض مغامرة البحث عنها ورصدها.

ونحن في هذا المقام نقدّم دراسة نقديّة بعنوان (**توظيف المَورُوث الأدبيّ في العصر المملوكيّ، شِعْر سِراج الدّين الورّاق 695هـ أنموذجاً**) وقد جعلنا هذا البحث في مقدّمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

فأمّا التّمهيد ففيه ترجمة موجزةٌ للشّاعر.

وأمّا المبحث الأوّل: بيّنا فيه المدلول اللُّغويّ لكلمة الموروث، ومفهومها في النّقد.

بالنّسبة للمبحث الثّاني: فكان موضوعُه: توظيف الموروث الأدبيّ عند سراج الدين الوراق.

الخاتمة: وتشتمل على أهمّ النّتائج والتّوصيات.

– أهداف وأهميّة الدّراسة:

يهدف البحث إلى إبراز جهود شاعرٍ مُجيد من شعراء العصر المملوكيّ، وعرض سيرةٍ مختصرة له تتضمّن شيئاً من أخبارِه وشِعره، مع التّركيز على بعض توظيفاته الأدبيّة، وبذلك تتّضح أهمّية الدّراسة الّتي تحاول إلقاء الضّوء على جودة شِعرِه، وشيءٍ من موروثه الثّقافيّ والأدبيّ.

– المنهج المتّبع في إخراج البحث:

اعتمدتُ في هذا البحث على المنهج الاستقرائيّ، ثم استخدام المنهج التحليليّ لقضية مهمّة استفاد فيها الشّاعر من كثرة عِلمه وسعةِ اطّلاعه، كما يقوم منهج البحث عن هذه القضيّة المهمّة، مرتّبا حسب الدّراسة، ومتبعًا فيه الخطوات الآتية:

1. اعتمدتُ في كتابة الآيات المستشهد بها على رواية حفص عن عاصم، ونسخها في المتن بعدها اسم السّورة ورقم الآية.
2. جهود بعض الشُعراء في قضيّة توظيف الموروث الثقافيّ حسب التّرتيب الزّمنيّ.
3. كتابة اسم المصدر في الحاشية ثمّ رقم الجزء والصّفحة، دون ذكر باقي البيانات لوجودها في قائمة المصادر والمراجع.
4. وضع هامش للفقرة الّتي لم تُنقَل حرفيّاً من غير أن توضع بين الأقواس، والاكتفاء بالتّهميش فقط، أمّا إذا نقل النّصّ حرفيًا من غير تصرّف فيوضع بين قوسين، ويكتب المصدر في الحاشية مباشرة.
5. إذا تكرّر المصدر في الصّفحة نفسها يذكر في المرّة الأولى باسمه ورقم الصّفحة، وفي الثّانية يكتب المصدر نفسه مع رقم الصّفحة.
6. إذا كان المصدر يتكوّن من جزء واحد فيكتب رقم الصّفحة مباشرة بعد اسم المصدر، وأمّا إذا كان المصدر أكثر من جزء فيكتب رقم الجزء والصّفحة والفصل بينهما بشرطة مائلة (/).
7. التّخريج من المعاجم بذكر اسم المادّة بدلًا من الصّفحة والجزء، وذلك لأنّ كلّ الطّبعات تتّفق في اسم المادّة، وكذلك التّخريج من كتب المسائل برقم المسألة للسّبب نفسه.
8. كتابة الشّواهد الشّعرية بما ورد في الدّيوان ثم بما في كتب النّقد، والإشارة إلى رواية الدّيوان في الهامش إن اختلفت عن رواية النّقّاد.
9. نسبة الشّواهد الشّعريّة إلى قائليها، وتخريجها من الدّواوين، فإن لم يعرف لها قائل فتخرّج بدون نسبة من كتب النّحو واللّغة والأدب.
10. ترك التّرجمة للأعلام من الأدباء والنّقّاد المشهورين، والاستغناء عنها اجتناباً للإطالة.

11. الاعتماد على الكتب الورقيّة المطبوعة، ثمّ الكتب الالكترونيّة الموافقة للمطبوع، ثمّ الكتب المصوّرة على أجهزة الحاسوب والموجودة على الإنترنت بنظام (pdf).

– الدّراسات السّابقة:

إنّ هذه الدّراسة ليست الأولى من نوعها، بل هناك دراسات تعرّضت لهذا الموضوع، وكلّ واحدة حاولت استقصاء الجانب الّذي رأته مهمّا وبحاجة إلى دراسة وتمحيص، وهذه الدّراسة بدورها حاولت تسليط الضّوء على زاوية من تراث سراج الدّين الورّاق، حيثُ رأى الباحثُ أنّه بحاجة إلى سَبرٍ ومزيد استيضاح.

ومن الدّراسات الّتي تناولت الشّاعرَ وشِعرَهُ وأفاد منها البحثُ:

1– كتاب تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف، طبعة دار المعارف.

2– رسالة ماجستير بعنوان (سراج الدّين الورّاق حياته وشعره، جمعا ودراسة) لميسر حميد سعيد، جامعة أم القرى.

3– التناصّ الدّيني في شعر سراج الدّين الورّاق (695هـ) د. منير سعيد حامد، بحث منشور في العدد السابع، لسنة 2025م، مجلة الإرادة العلميّة المحكّمة للعلوم الإنسانيّة والتّطبيقيّة.

4– توظيف المورُوث الأدبيّ في العصر الأندلسي، شِعْر ابن الصباغ الجذامي أنموذجاً، د. منير سعيد حامد، بحث منشور في العدد السادس عشر، لسنة 2023م، مجلة المختار للعلوم الإنسانية.

التّمهيد

ترجمة سراج الدّين الورّاق

هو سراجُ الدين عمر بن محمّد بن حسن وكنيته أبو حفص، وسراجُ الدين اسم اشتهر به في كتب الأدب، والورّاق نسبة إلى الوراقة، وهي: بيعُ الكتب ونسخُها، فهذه مهنةٌ امتهنها كثير من العلماء، ورواة الحديث، والكتّاب والشُّعراء، ولد سراجُ الدين بالفسطاط سنة 615 وتوفى سنة 695هـ.[1]

عاش سراجُ الدين الورّاق في العصر المملوكيّ، وكان إماماً فاضلاً، أديباً مكثرا، متصرفاً في فنون البلاغة، وهو شاعر مصر (الفسطاط) في زمانه بلا مدافعة.

عُرِف بحسن التّخييل، وجودة المقاصد، وصحّة المعاني، وعذوبة التراكيب، عارفاً بالبديع وأنواعه، ولم يكثر أحد من الشّعر إكثاره، إذ كان ديوانه سبعة أجزاء كبار، وأكثره مقطوعات قصيرة، ويمتاز شعره بالسهولة المفرطة، لسبب طبيعيّ، وهو أنه نشأ في أسرة شعبيّة متواضعة، ومازال الشّعر يصعد به حتى عيّن كاتبا للدرج عند بعض الأمراء، ويبدو أنه لم يظل في ذلك طويلا إذ احترف الوراقة.[2]

---

[1]- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين بن تغري بَردي، تقديم: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 83/8.
[2]- تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف الجزء السابع الصفحة 378، دار المعارف، 2003م، 378/7.

قال عنه شوقي ضيف: وأهمية السّراج الوراق في تاريخ الشعر المصريّ كأهمية الجزّار، إنما ترجع إلى جانب الفكاهة والدعابة عنده، وقد خطا بفن التورية خطوة أوسع من خطوة صديقه الجزار، مستغلاً فيها إلى أبعد حد لقبه :السّراج الورّاق، كما استغل الجزار لقبه في كثير من تورياته، من المؤكد أن السراج أربى عليه في هذا الباب حتى قال له بعض معاصريه :لولا لقبك وصناعتك لذهب نصف شعرك.[3]

المبحثُ الأوّل

أصلُ كلمة مورُوث

تدّل كلمةُ مورُوث في مَعاجم اللُّغة على صيغة مفعُول، وهي من الجَذر الثّلاثيّ، وَرِثَ؛ والوَارِث صفةٌ من صفات الله عزّ وجلّ، وهو الباقي الدّائم الّذي يَرِثُ الخلائقَ ويبقَى بعد فنائهم، والله عزّ وجلّ يرثُ الأَرض ومَن عليها وهو خيرُ الوارثين، أَي يبقى بعد فَناء الكُلّ ويَفْنى مَن سواهُ، فيرجعُ ما كان مِلْكَ العِباد إِليه وحدَه لا شريك لهُ، ومنه قولُه تعالى: (أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[4] ويقال: وَرِثَهُ مالَهُ ومَجْدَهُ وَوَرِثَه عنه وِرْثاً وَرِثَةً وَوِراثَةً وإِراثَةً، وَرِثَ فلانٌ أَباه يَرِثُهُ وِراثَةً ومِيراثاً ومَيراثاً، وأَوْرَثَ الرّجلُ وَلَدَهُ مالاً إِيراثاً حَسَناً[5]، ويقال أيضا: وَرِثْتُ فلاناً مالاً أَرِثُه وِرْثاً وَوَرْثاً إِذا ماتَ مُوَرِّثُكَ فصار ميراثُه لك، وقال الله تعالى إِخباراً عن زكريا ودعائه إِيّاه: (هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي ويَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا)[6] أَي يبقى بعدي فيصير له ميراثي، قال ابن سيده إِنما أَراد: يرثني ويرث من آل يعقوب النّبوة، ولا يجوز أَن يكون خاف أَن يَرِثَهُ أَقرِباؤُه، ومنه أيضا قوله عزّ وجلَّ: (وَوَرِثَ سُلَيمَانُ دَاوُدَ)[7] وتقول وَرِثْتُ أَبي وَوَرِثْتُ الشّيءَ من أَبي، أَرِثُه بالكسْر فيهما وِرْثاً وَوِراثَةً وإِرْثاً، الأَلفُ منقلبةٌ من الواو، ورِثَةً الهاءُ عِوَضٌ من الواو، وإِنما سقطت الواو من المستقبل لوقوعها بين ياء وكسرة وهما متجانسان، والواو مضادَّتهما، فحذفت لاكتنافهما إِيّاها، ثم جعل حكمها مع الأَلف والتّاء والنّون، كذلك لأَنّهنّ مبدلات منها، والياء هي الأَصل، وتقول أَوْرَثَه الشيءَ أَبُوهُ، وهم وَرَثَةُ فلان، وَوَرَّثَهُ توريثاً؛ أَي أَدخله في ماله على وَرَثَتِهِ، وتوارثوه كابراً عن كابر، وفي الحديث في دعاءِ النّبيّ صلّى الله عليه وسلم أَنّه قال: (اللّهمّ أَمْتِعْني بسمعي وبَصَري واجعلهما الوارثَ منّي)[8] قال ابن شُميل أَي أَبْقِهما معي صحيحَين سَلِيمَين حتّى أَموت[9] وقيل أَراد بقاءَهما وقوَّتهما عند الكِبَر وانحلال القُوى النَفسانيّة فيكون السّمع والبصَرُ وارِثَيْ سائر القُوى، والباقِيَيْنِ بعدها، وقال غيره أَراد بالسّمع وَعْيَ ما يَسْمَعُ والعملَ به وبالبصر الاعتبارَ بما يَرى ونُور القلب الّذي يخرج به من الحَيْرَة والظّلمة.[10]

---

[3]- نفسه 378/7، وينظر: التناصّ الدّيني في شعر سراج الدّين الورّاق (695هـ) بحث منشور في العدد السابع، لسنة 2025م، مجلة الإرادة العلميّة المحكّمة للعلوم الإنسانيّة والتّطبيقيّة، ص460.
[4]- سورة المؤمنون، آية 10.
[5]- لسان العرب، لابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999م، ج2/ ص201.
[6]- سورة مريم، آية 5.
[7]- سورة النمل، آية 16.
[8]- سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395 هـ -1975 م، ص3604.
[9]- لسان العرب، لابن منظور، ج2، ص201.
[10]- نفسه.

ويَقتصرُ معنى الموروُث في اللّغة على معنى انتقال المال أو المجد من جيلٍ إلى جيلٍ، ونراه في كتب التّراث الشّعبيّ (الفلكلور) يحمل معنىً أوسعَ، ليشمل ميادين من الحضارة المختلفة من فِكْر، وفنٍّ، وعِلْم، وأدب، ومأثورات اجتماعيّة واقتصاديّة.

فهو شيء انتقل من شخص لآخر، وحُفِظ في الذّاكرة، أو الممارسة، أكثر من التّدوين والتّسجيل، ويشمل كذلك العادات والتّقاليد، والطّقوس الّتي تُمارَس، والخوارق، وأنماط الأبنية، والظّواهر التّقليديّة للنّظام الاجتماعيّ.

يعرّف التّراث بأنّه الثّقافة أو العناصر الثّقافيّة الّتي تلقّاها جيلٌ عن جيلٍ، والتّراث في النّظر الأوروبيّ كلّ طقس من الطّقوس الّتي توصف غالبا بأنّها أسطوريّة، وهي الّتي تصاحب الإنسان من المهد إلى اللّحد، وتنتقل من جيل إلى جيل بالذّاكرة أو الممارسة.[11]

ولمّا كان التّراث يجري بالذّاكرة والفعل، فلابدّ أنّه لا يأخذ شكلاً ثابتاً، فهناك نماذج التّغيير أو التّداخل من وقت لآخر، تحدث تغييراً من جماعة إلى أخرى، وهو يبقى حيّاً مستمرًّا إلى أن يُمسك بالعناصر الجديدة ويمثّلها بطريقة جديدة.

تظهر أهميّة دراسة التّراث، وتأثيره على المجتمع والفِكر الدّينيّ أو الاجتماعيّ أو التّاريخيّ، بل وفي مناحي الحياة المختلفة، وانعكاسه على ثقافة الأجيال القادمة الّتي ورثوها عن أسلافهم عبر مرور الزّمن، بغض النّظر عن كَوْن هذا الموروُث حقيقيّاً أم خياليّاً، كما أنّ الموروُث يتّصل بعلوم أخرى تتناوله بالبحث والاكتشاف والدّراسة، مثل: التّاريخ، وعلم الإنسان، وعلم الاجتماع، وعلم النّفس، والأساطير، وتشترك جميعها في تفسير الظّواهر التّراثيّة وما يكتنفها من الغُموض.[12]

وفي مجال الدّراسات الأدبيّة في الأدب العربيّ، نجد الكثير من الدّراسات الحديثة نادت بربط التّراث بالأدب الحديث، وتوظيف التّراث بمختلف أشكاله في الإنتاج الأدبيّ المعاصر والحديث، وكيف يوظّف المبدع شاعراً أو قاصّاً هذا الموروُث، وهو يتمثّله في الواقع المعيش عبر ممارساته الحياتيّة، أو يشكّل له إرثاً ثقافيّاً في الذّاكرة انتقل إليه من الأجيال قبلَه، وهو بهذا يشترك مع الأديب الّذي يكتب باللّغة الفُصحى، إذ أنّ (التّراث موروُث عن الأجداد، تركُوا لنا فيه نتاج خبراتهم ومعارفِهم، لنصلَ إلى التّراث بوصفه موروُثا فاعلًا متطوّرا، فالنّاس هم صّناع التّراث، وقد انتقل التّراث من شخص الى آخر عن طريق الذّاكرة، أو بالممارسة، ويعبّر التّراث عن الأمّة وهُوّيتها، ويشملُ العَادات، والتّقاليد، والفُنون، والحكايات، والظّواهر التّقليديّة للنّظام الاجتماعيّ).[13]

فالتّراث إذاً (جزءٌ من الذّات يتمتّع باستقلاله النّسبيّ، وإنّ الإنسان يتلقّى تراثه منذ ميلاده ككلمات ومفاهيم وحكايات وخرافات وخيال، كطريقة في التّعامل مع الأشياء، وكأسلوب في التّفكير، فهو يفكّر بواسطته، ومن خلاله يستمدّ من رؤاه استشراقاته).[14]

والموروُث (قد طَغَى على واقعنا المعاصر، وأصبح فكرنا مشدوداً للقديم في حركة واثبة إلى الوراء بالنسبة إلى الواقع، في تغيّر وتقدّم مستمرّ، فنحن نعمل بالكنديّ، ونرى ابن سينا في كل الطّرقات، وبالتّالي يكون تراثنا القديم حيّاً يُرزَق، يوجّه حياتنا اليوميّة، فالتّراث يوجّه سلوك النّاس، وحلّ للطّلاسم والعُقَد الموروُثة).[15]

---

[11]- الموروث الثقافي ودوره في خدمة المجتمع، مسرحية (عام الحبل) أنموذجا، لمصطفى نطور، د. الطاهر بو فنش، دار الذخائر، ص117-118.
[12]- إشكالية التراث في الفكر العربي المعاصر، رسالة دكتوراه، نادية حساين، جامعة الجزائر 2، 2014-2015، ص40 وما بعدها.
[13]- الأسطورة والموروث الشعبي في شعر وليد سيف، ديانا ماجد حسين، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2013، ص12.
[14]- نحن والتراث، محمد عابد الجابري، المركز الثقافي العربي، ط6، بيروت، 1993، ص21-22.
[15]- المثقفون العرب والتراث، جورج طرابيش، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ط1، 1991، ص216/217.

إنّ الاستناد على الموروث الأدبيّ من الظّواهر الّتي باتت تستخدم وبشدّة في النّصوص، وقد اختلفت الآراء حولَه، فالبعضُ يراه فقراً من الكاتب، يدفعُ صاحبه إلى اللّجوء إلى نصّ سابق له، ويقتبس جزءاً منه مستخدماً إيّاه في نصّه، والبعضُ يرى أنّه سرقة وتجرّؤ من الكاتب على نصّ غيره، فالنّسخ ولو جزئيّاً يتمّ دون علم صاحب النصّ المنسوخ منه.

بينما هو تداخل نصوص أدبيّة مختارة قديمة أو حديثة شعراً أو نثراً، مع نصّ القصيدة الأصليّ، بحيث تكون مُنسجمة، وموظّفة، ودالّة قدر الإمكان على الفكرة الّتي يطرحُها الشّاعر.

ويدلّ أيضاً على وجود نصّ أصليّ في مجال الأدب، على علاقة بنصوصٍ أخرى، وأنّ هذه النّصوص قد مارست تأثيراً مباشراً أو غير مباشر على النّصّ الأصليّ في وقتٍ ما.

إنّ الأديب أو الشّاعر لا يأخذ من نصوص سابقة فحسب؛ بل يأخذ ويعطي في آنٍ واحد، وقد يمنح النّصوص القديمة تفسيرات جديدة، أو يظهرها بحلّة جديدة كانت خافية، لم يكن من الممكن رؤيتها لولا استدعاء هذه النّصوص.

فهو يوطّد بطريقة مباشرةٍ أو غير مباشرةٍ الرّابطة بين الحاضِر والتّراث، عن طريق استلهام مواقفه الرّوحيّة والإنسانيّة في إبداعنا العصريّ، وخلق نوعٍ من التّوازن التّاريخيّ بين الجُذور الضّاربة في أعماق الماضي، والفروع النّاهضة على سطح الحاضر"[16].

وفي ظلّ المفاهيم النّقديّة الحديثة، فلا ضير على المبدع أن يستلهم من موروثه الثّقافيّ ما يرفِدُ تجربته الإبداعيّة، لأنّ (أصالة الكاتب أو الشّاعر إنّما تلحظ في تجربته العامّة، وأفكاره الّتي يصوّرها في إطار تجربته العامّة، ولا ضيرَ عليه بعد ذلك أن يستفيد من الميراث الأدبيّ القوميّ أو العالميّ في تصوير بعض مواقف قصّته، أو مسرحيّته، أو في بعض الصّور في قصيدته، شرط أن تتسلّل هذه الآراء والمواقف إلى ذلك العمل الأدبيّ عن طريق الهضم والتّمثيل، لا عن طريق النّقل والتّرقيع).[17]

والقارئ يقبل على لغة أيّ نصّ بقلْبٍ يقظٍ، متوقّفاً عند لُغته وصُورِه، واللّغة ليست مجرّد صوت وإيقاع، وإنّما هي بنية لغويّة وصوتيّة وإيقاعيّة وتصويريّة، ذات دلالة تتوزّع في أساليب مجملة أو مفصّلة.

والمدقّق في القراءة يمكنه معرفة لغة الشّعر الجاهليّ، فالأوزان الشّعريّة مرتبطة بأحوال النّفس ... والتّشكيل اللّغويّ يؤصّل لدلالته الّتي تظهر بأشكال إيقاعيّة متعدّدة للعناصر الفنيّة المتعدّدة، الّتي تدفع القارئ إلى اتّجاهين من القراءة :المستوى الظاهريّ المباشر، والمستوى الباطنيّ الخفيّ، ولن تنكشف وظيفة أيّ مستوى إذا عجز القارئ عن فهم العناصر الفنّيّة، والقيم الجماليّة الّتي يستند إليها النّصّ الشّعريّ.

ولعلّ مبدع النّصّ يلتقي بالقارئ مرّة بالحسّ والمشاعر، ومرّة بالوظيفة أو الهدف الّذي يقدّمه من خلال العناصر الفنيّة، في إطار منهج تكامليّ، يوفّق بين التّناغم العاطفيّ والفكريّ والمعرفيّ، فيما بينه وبين المتلقّي.

[16]- الشاعر العربي والتراث - عبد الوهاب البياتي - مجلة فصول - المجلد الأول - العدد الرابع - يوليو1981م:21.
[17] - أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، 1942م، ص141.

المبحث الثّاني

توظيف سراج الدّين الورّاق للمورُوث الأدبيّ

عندما يوظّف الشّاعر إحدى الشّخصيّات التّراثيّة داخل بنية قصيدته، محاولاً التّوفيق بينها وبين واقعه المعاصر الّذي يريد التّعبير عنه، فإنّه في حقيقة الأمر يُحاول الجمع بين نوعين مختلفين من الخطاب: الخطاب التّاريخيّ، والخطاب الشّعريّ، وينتج عن هذا الخلاف النّوعيّ، اختلاف الخصائص الفنّيّة المتحكّمة في الطّبيعة للخطابَين.[18]

يعدّ التّراث الأدبيّ في كلّ العُصور مصدراً سخيّاً من مصادر الإلهام الشّعريّ، يستمدّ منه الشّعراء نماذجَ وموضوعاتٍ وصوراً أدبيّة، وتأثّر كثير من الشّعراء بالمصادر الأدبيّة التّراثيّة، فقد رأوا فيها المنبعَ المناسبَ في إثراء تجاربهم الشّعريّة، وعدُّوها مصدراً هامّاً عكفُوا عليه، واستحضرُوا منها شخصيّات وأحداثاً، عبّروا من خلالها عن تجاربهم المُعاصرة، وعن مأساة الإنسان المُعاصر في القرن الّذي يعيشُ فيه.[19]

وتوظيف النّصّوص التّراثيّة محبّبٌ عند أغلب الشّعراء، وذلك لما في هذه النّصّوص من أحداث تلتقي مع طبيعة الشّاعر نفسِهِ، وهي ممّا ينزع الذّهن البشريّ لحفظها ومداومة تَذَكُّرِها، فلا تكاد ذاكرة الإنسان في كلّ العصور تحرِص على الإمساك بنصّ إلا ذا كان مؤثّرا على الشّاعر ونفسيتِه.[20]

إنّ التّعامل مع النّصوص الأدبيّة يحتاج إلى حَذَرٍ وحَذَق وثقافةٍ عاليةٍ، فالعَربُ القُدماء عرفُوا النّصّ وأدركُوا دوره، وفي الأدبِ العربيّ إشاراتٌ عديدةٌ تُرشدنا إلى ما يؤكّد أن النّصّ غير متناهٍ في الإنتاج والحركة، وقابل لكلّ زمانٍ ومكانٍ، لأنّ فاعليّته متولّدة من ذاتيّته النّصّية، وأشارتْ كُتُب الأدب العربيّ إلى مُمارسات نصيّة عديدة بخصائص ومميّزات تختلف بين العُصور الأدبيّة، فذاتية النّصّ تجلّيها قراءة للمَكتُوب تجعل النّصّ كلاماً يقومُ بنفسه إزاء كلامٍ آخر يظهر عبرَ إنجاز لُغويّ مُختلف.[21]

وفي الشّعر المملوكيّ نصوصٌ كثيرةٌ تُعدُّ من الفَرائد، تنبضُ بأحاسيسَ إنسانيّة عميقةٍ، وتحتاج لقراءةٍ فاحصةٍ، وهذه النّصوص ينتظمُها خيطٌ واحدٌ، وتجمعُها سمةٌ واحدةٌ، وهي أنّها نصوصٌ إنسانيّةٌ خالدةٌ، تتجاوز حدود أزمنتها، وتترصّد أصداؤها في عصرنا الحاضر، وكأنّها تخاطبُنا اليوم، ففيها حسٌّ إنسانيٌّ عميقٌ، وعاطفةٌ متوهّجةٌ، ومعاينةٌ للواقع الإنسانيّ الّذي نعيشُه، حيث يتميّز جُلّ الشّعراء تلك الحقبة بالحسّ الإنسانيّ، والحِكمة، والقُدرة عل محاكاة الطّبيعة.[22]

ومن هذا المنطلق فقدْ أثرى التّراثُ الأدبيُّ أفكار كثيرٍ من الشّعراء في العصر المملوكيّ، وعمّق رؤيتهُم للأحداث، وأسْهَم في تشكيل البناء الفنيّ لديهِم، واهتموا كثيراً بالنّصوص السّابقة، واستخْدمُوا ألفاظَها وتراكيبَها، واختارُوا منها ما يناسبُ تجاربهم الشّعريّة، وأوّلُوها تأويلاً خاصّاً يلائم طبيعة هذه التّجارب، وامتزجتْ شخصيّاتُهم وتجاربهُم امتزاجاً تامّاً ومتكافئاً بين ما هو تراثيّ، وما هو مُعاصر.

---

[18]- أشكال التناص الشعري، دراسة في توظيف الشخصيات التراثية، د. أحمد مجاهد، أطلس للطباعة والنشر، 2015، ص431.
[19]- استدعاء الشخصيات التراثية في الشّعر العربي المعاصر، علي عشري زايد، الشركة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ط1، ص95،96.
[20]- إنتاج الدلالة الأدبية، قراءة في الشّعر والقصص والمسرح صلاح فضل، هيئة قصور الثقافة، القاهرة، 1993م، ص4.
[21]- نفسه، ص202.
[22]- قراءة في النص الشعري الأندلسي، فوزي عيسى، دار الثقافة العلمية للطبع والنشر، الإسكندرية، ص4،5.

ومن بين هؤلاء سراج الدين الوراق، حيث تشكّل ظاهرة التّداخل النّصيّ أو استدعاء النّصّ الغائب ملمحاً أسلوبياً خاصّاً في خطابه الشّعريّ، يميّز لغة القصيدة وبناءها لديه، فظهر تعالُق نصُوصه مع كثير الشّخصيّات التّراثيّة والنّصوص التّراثيّة، من ذلك قوله محاكياً ميمون بن قيس (الأعشى)[23] ومضمّنا شطرا من مطلع قصيدته المشهورة، حيث يقول سراج الدين الوراق:[24]

لأُنشدنَّك إن ودَّعْتَها سَفهاً ودِّع هُريرة إنَّ الرَّكبَ مُرتحلُ

فنرى الشّاعر يوظّف البيت المُستدعَى توظيفاً بديعاً لينقل لنا تجربته المشَابهة لتجربة الأعشى، القائل:

ودِّعْ هُريرةَ إن الرَّكبَ مرتحلٌ وهل تطيقُ وداعاً أيُّها الرجُلُ

ويتناصّ الوراق مع شاعر جاهليّ آخر، وهو السموأل بن عاديا، صاحب امرئ القيس، يقول الوراق مخاطبا زوجته، وشارحا لها فكرتَه التي استند فيها على موروث شاعر جاهليّ. يقول سراج الدين:

قالت: ألا قُلتَ شعرا فقلتُ فيمن أقولُ
وللسّمــوأل بيــتٌ فيه قديماً يقولُ
إن الكـــرامَ قليلٌ وأين ذاك القليلُ [25]

ويستعين سراج الدين بالتّراث ويبثّه في شرايين نصّه في موضع آخر، فيتداخلُ مع بيت من قصيدة حسان بن ثابت، وهو قوله:[26]

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

يقول الوراق، مستعينا بشطرٍ من موروث سابقه، ليربط بين كرم ممدوحيه وسعيهم إلى الإصلاح وقبولهم به.[27]

إذا ما جعلتم جفنة الصلح سكرا قد جئتم الأمر الذي كان أصلحا
وأنتم أحق الناس أن تنشدوا لنا لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى

ثم في موضع آخر يَسْتحضرُ قول ذي الرمة:[28]

ونِلنا سِقاطا من حدي كأنه جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع

وتتعالق أبياتهما في موضوع واحد؛ حيثُ يحاكيه عند ذكره لمدوحه، وحالة قلبه حين استذكار هذا الممدوح، يقول:[29]

ومدح كما الممدوح منه ملابسا وشايعها في الحسن فوق الوشائع
وإن مرَّ في ذكر الوقائع خلتَه جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع

وعندما يمدح النبيّ صل الله عليه وسلم، ويتقرب بمدحه لله جل وعلا، بأن مدَحَ خير خلقه أجمعين، ويستعين بموروثه الأدبي وهو بيت لأبي تمّام بعد أن غيّر قليلا من ألفاظه، لينقل حُبَّه لممدوحه وإعجابه به، يقول:

لا تُنكروا ضربي له من دُونه مثلاً بضوء البدر والقسَمات

---

[23]- ديوان الأعشى/ 144.
[24]- معاهد التنصيص، 1/ 199.
[25]- لمع السراج، مخطوط، لوحة رقم / 364، والبيت ورد في ديوان السموأل، ص90.
[26]- ديوان حسان بين ثابت/ 131.
[27]- الدر الثمين، مخطوط، لوحة 14.
[28]- ديوان ذي الرمة/ 448.
[29]- فض الختام، مخطوط، لوحة 8.

فالله قد ضربَ الأقلَّ لنُوره مثلاً من النيران والمشكاةِ[30]

ويمتصُّ في بيتين آخرين النّصَّ الغائب، ثمّ يوظّفه ليلِجَ إلى المعنى المقصُود من استدعائه، وهو أنّ لممدوحه فضلاً عليه، وله عليه أيادٍ عِذاب بالعطاء، يقول:[31]

لكم أيادٍ عذابٌ لي مواردها والوغدُ منهن بين الورد والصدر

والبرد يمنعني منها على ظمئي والعذب يهجر للإفراط في الخصر

والنص الغائب الممتصُّ والموظّف، قول أبي العلاء المعري:[32]

لو اختصرتم من الإحسان زرتكمُ والعذب يهجر للإفراط في الخصر

وتقترب الصّياغة الشّعريّة عند سراج الدّين الوراق، مع أبي فراس الحمدانيّ، مع أن الغرضين مختلفان، ولكنهما يحملان ذات الألفاظ، يقول الورّاق:[33]

توارتْ من الواشي بليل ذوائب له من جبين واضح، تحته فجرُ

فدل عليها شعرها بظلامه وفي الليل الظلماء يفتقد البدر

أمّا قول أبي فراس الحمداني المُستَدعَى:

سيذكرني قومي إذا جد جدُّهم وفي الليلة الظّلماء يُفتقَد البدرُ[34]

إنّ ممّا يدلّ على كثرة اطّلاع الشّاعر وغزارة ثقافته، تنوّع استدعائه للموروُث الأدبيّ، فتارة يستدعي أبياتا شعريّة من العصر العبّاسيّ، وتارة أخرى يستدعي أبياتا أخرى من العصر الأمويّ، وتارة من شعر صدر الإسلام، وتارة نجده يستحضر أبياتاً من العصر الجاهليّ، ومرة يستدعي حِكَماً ومواعظ يزيّن بها قصائده، وهذا ما أكْسَبت شعرَه تَصويراً صادقاً، وأبعاداً دلاليّةً تعكس الموقف المُعاصر، وظّف فيها الموروُث كأداة من أدوات تشكيل الرّؤيا الشّعريّة، يقول شاعرنا:

فقلت: تنام ولي مقلة مسهّدة، من بهذا حكم

فقال: أما قال بشَّارُكم فنبه لها عمرا ثم نمْ [35]

حيث يستحضر بيتاً واحداً من شاعر مقدّمٍ من الشعراء العباسيّين، وهو بشار بن برد، حينما استدعى شخصية تراثيّة، وهي: شخصية بشار، ثم استحضر بعضا من شعره ليوظّفه التوظيف الأمثل بما يخدم صياغته الشعرية، يقول بشار بن برد:[36]

إذا أيقظتْكَ حروب العدى فنبه لها عمرا ثم نم

ومن التّوظيف الجيد الذي أثرى به الشاعر تجربتِهِ الشّعريّة، استدعاؤه لكثير من أشعار بعض الشّخصيّات التّراثيّة المؤثّرة في أخلاقه، واستحضاره الكثير من حِكَمِهم ومواعظهم الدّالّة على أخلاقهم، إذ إنّها أكسبت خطابه الشّعريّ إضاءةً ولوناً من التّعالي والسّمو، ومنحتْهُ قدراتٍ إضافيّةً وفاعليّة في التّعامل مرّة أخرى، ومن هذه الشخصيات المؤثرة في شعر سراج الدِّين؛ شخصيّة تراثيّة اشتهرت في العصر العبّاسيّ، وهي شخصيّة أبي الطّيّب المتنبّي، الّشاعر المعروف بجمال شعره ورهافة حسِّه، يقول الوراق:[37]

---

[30]- حديث الشعر والنثر، ص90، والبيت في ديوان أي تمام، ص66.
[31]- معاهد التنصيص، 3/ 285.
[32]- سقط الزند/ 56.
[33]- روض الأدب، مخطوط/ لوحة 163.
[34]- ديوان أبي فراس الحمداني / 161.
[35]- معاهد التنصيص، 4/ 203.
[36]- ديوان بشار بن برد، 4/ 160.
[37]- الدر الثمين، مخطوط، لوحة رقم/ 64.

وباخلٍ يشنأ الأضياف حلَّ به ضيف من الصّقع، نزّال عل القمم
سألته ما الذي تشكُو؟ فجاوبني ضيفٌ ألمّ برأسي غير محتشمِ

حيث وظّف قول المتنّبي حين قال:

ضيف ألمّ برأسي غير محتشم والسيف أحسن فعلا منه باللمم[38]

ثم يستعين سراج الدين الورّاق مرة أخرى بشعر المتنبي وينهلُ من منابعِه، في قوله:[39]

حلّلت جفناه سفكَ دم لم تصنْهُ الأشهرُ الحُرُم
فمن أرجو مناصفَتي منه وهو الخصمُ والحكمُ

فقد استعان بقول المتنبي، ووظفه خير توظيف، فهو صاحب البيت السائر بين النّاس، والجاري على ألسنتهم:

يا أعدَلَ الناس إلا في مُعاملتي فيكَ الخصامُ وأنتَ الخصمُ والحَكَمُ[40]

فمثل هذه الاستدعاءات للموروث الأدبيّ أكسبت شعره علاقات متينةً، وأمدَّته بقيم جماليّةٍ وشعوريّة عدةٍ، ونلاحظ ظهور استدعاءُ الموروُث الأدبيّ بشكل واضح عند الشّاعر، حيث يَستدعِي ما يتلاءم مع تجربته الشّخصيّة، وهذه التّجارب تحملُ الكثير من المدلُولات الدّينيّة والتّاريخيّة، والشاعر يقتبسُ هذه القيم ويوظّفها في أشعاره، ليبيّن مدى تعلّقه بتلك الأشعار وأصحابها، وما تحملُه من معانٍ سامية في نفسه، ومدى تأثّره بمضامينها، يقول سراج الدين:[41]

قد ضاع خِصر له ما زلت أنشدُه فرقّ لي ورقّ للسّقم من بَدني
وقالَ لي بلسانٍ من مناطِقِه لولا مُخاطبتي إياكَ لم تَرَني

فهو يستعينُ بقول المتنبي ويستحضرهُ، فهو القائل:

كفى بجسمي نُحولا إنني رجلٌ لولا مُخاطبتي إياكَ لم تَرني[42]

إنّ سراج الدّين الوراق من الشّعراء المميّزين الّذين أحسنوا التّفاعل مع الموروُث الأدبيّ بأنواعه، فالمُلاحظ عليه أنّه لا يستدعي من القديم لأجل الاستدعاء فقط، بل لما ينطَوي على الاستدعاء من عِبرٍ تَهدي إلى الْخَير في الحياة الدّنيا وفي الآخرة، فنرى شعره يمتلئ بالألفاظ والمعاني القديمة المتداولة والمتعارف عليها بين الشّعراء والأدباء على حدٍّ سواء، وفي مواضعَ عديدة من شعره يتداخل بقصدٍ أو بغير قصد مع هذه الجُمل المطروقة عند غالب الشّعراء، يقول في شعره.[43]

ومَالي لم أفطَن لشَرخ شبابها ودرّاعتي قد شيبّت قلبيَ الدهرا
ينسى ابنُ حَرب طيلسانا بذكره تناست لياليه قفا نبكِ من ذِكرى

وهذا شطر من بيت مشهور لامرئ القيس بن حجر الكنديّ صاحب المعلقة المشهورة، والمعروفة ب (قفا نبك) ومطلعها:

قفا نبكِ من ذِكرى حَبيبٍ ومنزِلِ بسِقطِ اللّوى بين الدَّخول فحَوملِ[44]

---

[38]- شرح ديوان المتنبي، 4/ 150
[39]- سحر العيون، مخطوط/ 287.
[40]- شرح ديوان المتنبي، 283/4.
[41]- مراتع الغزلان، مخطوط، لوحة رقم/ 91.
[42]- شرح ديوان المتنبي، 319/4.
[43]- لمع السراج، مخطوط، لوحة رقم/ 317.
[44]- ديوان امرئ القيس/ 29.

يعدّ الشعر عند الوراق مادّة خصبةً، ومصدراً من مصادر تجربتِهِ الشّعريّة، يمتاحُ من غَوره شيئاً وافراً، مُستحضراً ألفاظه وتراكيبَه ودلالتَه، موظّفاً أسلُوبه توظيفاً منتجاً، ومتداخلاً مع النّصّ الشّعريّ المُستَدعى للتّعبير عما يجول في خاطره، ويزخَرُ شعره ببعض القيم والمُثل، يقول مستلهاً شعر أحد الشّعراء المشهورين؛ وهو شاعر النقائض؛ جرير بن عطية الخطفى:

قد ضاع خصرٌ لها ما زلت أنشُده إذ رقَّ لي ورثى للسُّقم من بدَني

وقالَ لي بِلسانٍ من مناطِقِـــه يا حبَّذا جبلُ الريّان من جَبـــلِ[45]

حين قال جرير:[46]

يا حبذا جبلُ الريّان من جبلٍ وحبّذا ساكُنُ الريَّان من كانا

إنّ التّداخل بين شعر ابن سراج الدين الوراق والموروث الأدبيّ ظاهرٌ لا يخفى على الدّارس الحَصيف، وهو حُضُور يكشفُ لنا عن بَعض مَكَامن ومَنابع الشّاعر الّتي اتّخذت من الإرث رافداً مهمّاً من مجموع رَوافد رفَدَ بها شعره، وقد أعاد بعض النّصّوص الأدبيّة وفْقَ مستوياتٍ مختلفة، تراوَحَت بين الامْتصاصِ والاجْترار، وكذلك الحذْف والزّيادة والتّحوير، والمقابلة بين موقفين أو حَالتين.

فسراج الدين الوراق كغيره من الشّعراء، معجبٌ بالتّراث الأدبيّ، ومعجبٌ بفصاحة العرب، اقتبسَ من كلامهم، وزيّن به شعره، واستلهم تجاربهم، ثمّ تعالقتْ نصُوصُه مع نصوصهم وتداخلت معها، وتوغّل في معاني النّصّ المُتداخَل توغّلاً عميقاً، واسترفَدَ من ثناياه، فكان استحضاره للنّصّ الغائب على سبيل التّآلف والتّوافق، فكِلا النّصّين يؤكّد الأفكار الإنسانيّة الّتي تنطوي على المُساواة والمحبّة، وحثّ النّاس فعل الخير، والتّمسّكِ بالدّين الإسلاميّ الحنيف، والاعتصامِ بحبل الله المتين، وغير ذلك من الأمور الّتي استقاها الشّاعر من الشّعراء السّابقين له، فله القُدرة على استثمار النّصّ الغائب وتوظيفِه، وتشكيلِهِ على وفق لغتِهِ، وموقِفه الشّعريّ.

– الخاتمة:

يُستخلصُ ممّا سبق حُضور الموروث الأدبيّ حُضوراً لافتاً في شعر سراج الدين الوراق، فهو يمثّل جانباً مهمّاً في مسيرة الشّاعر الشّعريّة، فالبحثُ حاول تقديم أبرز مَظاهر استدعاء هذا الموروث وتجلّياته الإبداعيّة في شِعره.

إنّ براعةَ سراج الدين الوراق تجلّت في توظيفه للموروث، واستثمارِه في أشعارِه استثماراً موفّقاً، فتنوّعت مصادرُه الأدبيّة بين، شعر صدر الإسلام، و الشّعر العباسي، وبين الشّعر الأمويّ، فتراهُ يرمي النّصّوص الغائبةَ في مُعترَك شِعره ليقوّي بها موقفَه، وهو ليسَ حاطبَ ليلٍ، بل واعٍ بما تتطلّبه الكلمةُ، فلا يختارُ من النّصّوص إلا أقواهَا وأقدَرها على إثبات ما يريدُه من هذا الاخْتيار، لذا فالطّريق ليستْ سهلةً أمام الشّاعر وهو يستحضر النّصوص الغائبة السّابقة له، بل عليه أن يتوقّف كثيراً أمامَ هذه النّصوص، لكَي لا تكون العمليّةُ عمليّةَ حشدٍ وتجميعٍ لنصوصٍ مختلفةٍ في فضاءٍ واحدٍ قد لا تنسجمُ فيه، فتكونُ النّتيجةُ خلافَ مصلحةِ النّصّ.

---

[45]- روض الأدب، مخطوط، لوحة رقم/ 175.
[46]- شرح ديوان جرير، 596/1.

– المصادر والمراجع:

1- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي 1978م.
2- الأسطورة والموروث الشعبي في شعر وليد سيف، ديانا ماجد حسين، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2013.
3- استدعاء الشخصيات التراثية في الشّعر العربي المعاصر، علي عشري زايد، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلام، طرابلس، ط1.
4- أشكال التناص الشعري، دراسة في توظيف الشخصيات التراثية، أحمد مجاهد، أطلس للطباعة والنشر، 2015.
5- إشكالية التراث في الفكر العربي المعاصر، رسالة دكتوراه، نادية حساين، جامعة الجزائر 2، 2014-2015.
6- أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، 1942م.
7- إنتاج الدلالة الأدبية، قراءة في الشّعر والقصص والمسرح، صلاح فضل، هيئة قصور الثقافة، القاهرة، 1993م.
8- تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف، دار المعارف، 2003م.
9- التناصّ الدّيني في شعر سراج الدّين الورّاق (695هـ) د. منير سعيد حامد بحث منشور في العدد السابع، لسنة 2025م، مجلة الإرادة العلميّة المحكّمة للعلوم الإنسانيّة والتّطبيقيّة.
10- التّناصّ وجمالياته في الشّعر الجزائري المعاصر، جمال مباركي، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، 2003م.
11- الدر الثمين في محاسن التضمين، مخطوط بدار الكتب المصرية القاهرة، رقم 124 بلاغة.
12- ديوان الأعشى، دار صادر، بيروت، 1966م.
13- ديوان امرئ القيس، دار صادر، بيروت، 1958م.
14- ديوان بشار بن برد، محمد الطاهر عاشور، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1957م.
15- ديوان أبي تمام بشرح التبريزي، محمد عبده عزام، مطبعة دار العارف، القاهرة، ط3، 1976م.
16- ديوان أبي فراس الحمداني، ابن خالويه، دار صادر، بيروت، 1966م.
17- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق سيد حنفي، الهيئة المصرية للكتاب، 1974م.
18- ديوان السموأل، دار صادر، بيروت، 1964م.
19- ديوان ذي الرمة، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1964م.
20- روض الأدب، شهاب الدين أحمد، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، رقم 1437 أدب.
21- سقط الزند، المعري، دار صادر للطباعة، بيروت، 1963م
22- سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395 هـ -1975م.
23- الشاعر العربي والتراث – عبد الوهاب البياتي – مجلة فصول – المجلد الأول – العدد الرابع – يوليو ١٩٨١.
24- شرح ديوان جرير، محمد إسماعيل فضل الله، دار الأندلس للطباعة، بيروت.

25- شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت
26- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
27- فض الختام عن وجه التورية والاستخدام، مخطوط بمعهد المخطوطات بالقاهرة، رقم 48 بلاغة.
28- قراءة في النص الشعري الأندلسي، فوزي عيسى، دار الثقافة العلمية للطبع والنشر، الإسكندرية.
29- لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999م.
30- لمع السراج، مخطوط مكتبة أيا صوفيا، اسطنبول، رقم (3948/6)
31- المثقفون العرب والتراث، جورج طرابيش، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ط1، 1991.
32- مراتع الغزلان ومروي الظمآن، شمس الدين محمد بن الحسن، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، 915 شعر.
33- معاهد التنصيص عل شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، 1947م.
34- الموروث الثقافي ودوره في خدمة المجتمع، مسرحية (عام الحبل) أنموذجا، لمصطفى نطور، د. الطاهر بو فنش، دار الذخائر.
35- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين بن تغري بَردي، تقديم: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
36- نحن والتراث، محمد عابد الجابري، المركز الثقافي العربي، ط6، بيروت، 1993،
37- يتيمة الدهر، الثعالبي، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.